نسي الطـين ساعة أنه طين . حقـير فصال تيها وعــربدبدأ الشاعر قصيدته بقوله (نسي الطين) حيث جعل الطين فاعلا منزلته الرفع التي هي أشرف الرتب الإعرابية وأعلاها ، ليلفت النظر إلى أن شيئا ما قد خرج عن أصله وطبيعته ،فكيف يصير الطين الحقير في أعلى المراتب؟!!ولا يكتفي بذلك ولا يقف عند إنزال نفسه منزلة لا يستحقها بل تمـرد وتكبر وساء خلقه ودخله الغرور .والشاعر يرمز بالطين إلى الجنس البشري ويقصد به ذلك الإنسان الذي نسي أصله وحقارته وطفق ينشر الفساد ويتكبر على بني جنسه.ونلاحظ أن معظم الفاعلين في القصيدة ضمير مستتر ، وقد قصد الشاعر بذلك توسيع هذه المعاني لتشمل كل من يجد في نفسه هذه الصفـــة ولا يربطها بشخص معين أو مناسبة خاصـة، أو لأن ذلك يعــود إلى ظروف الشاعر الذي عاش في أرض المهجر "أمريكا" ولم يستطع أن يصـرح باسم هذا الشخص لأسباب خاصة .وكسى الـخز جسمه فتباهى .أعاد الشاعر في هذا البيت للإنسان المتكبر منزلته الحقيق بها ؛ حيث جعل جسمه ومظهره مفعولا به منصوبا ، ليبين له أن تلك المنزلة التي رأى نفسه فيها إنما هي نتيجة اغتراره بمظهره .وهكذا أنزل الشاعر جسم المتكبر منزلة النصب ثم جعله مجـــرورا بالإضافـة, ثم قال (وحوى المال كيسه) ليؤكد حقيقـة هذا النوع من النـاس ، إذ هو مضاف إلى كيس ماله منزلته مرتبطة به لا يسـوى دونه شيئا ، فهو مجـرور مذلول بسبب حبه للمـال ليملأ به كيسه الذي بدونه لا يسوى شيئا وكأن كيس المال يجره ويتحكم فيه .يا أخي لا تـمل بوجهك عني .ويمضي الشاعر في قصيدته متمسكا بالمعنـــى الذي بدأها بهحيث يقول يا أخي لا تمل بوجهك) ، فاعل تمل هو أنت وقد جاء ضميرا مستترا ، ثم أنزل أكرم شيء فيه منزلة الجر حين جعله وجهه مجرورا بحرف يجره الحرف جرا .وقوله (يا أخي) إنما هو لتذكيره بأنهما من جنس وأصل واحد لا فـرق بينهما ومما يؤكد ذلك أن الشاعر أضاف كلمة أخ إلى ضمير النفـس أو المتكلم، ناهيك عما تحمله الكلمة من معنى .وعند قوله (ما أنا فحمة ولا أنت فرقد) يؤكد له أن لكل منهما نفس المنزلة وإن اختلفت المظاهر وتباينت الظروف .أنا: ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .أنت : وإن كان مبنيا على الفتح إلا أنه ضمير منفصل للرفع على أنه مبتدأ .وقد سبق كلا الضميرين حرف نفي ، واختلاف الحرف مقصود فهو يعكس اختلاف ظروف الغني والفقير ، وهما من حيث المعنى والغرض شيء واحد . فاستخدم ضمير الرفـــع المنفصل ؛ ليخبره أنه بهذه المنزلة المزيفة التي تعالى بها وتكبر وتغطرس لم تستطع أن تنصب الحرير الذي تلبس ولا اللؤلؤ الذي تتزين به .إذن منزلتك التي رفعت نفسك إليها ما هي إلا بفعل مظهرك وملبسك لا بروحك وجوهرك ؛ فمظهرك وزينتك أعلى وأرفع من روحك وجوهرك.ومما يدل على خوائك وضعف حيلتك وقوتك عجزك عن نصب من نصبك وهو الحرير : (كسى الخز جسمَه / لم تصنع الحـريرَ) .أنت يا من رأيت نفسك شامخا في الإعراب ومنزلته كل ما صنعته هو تزييف حقيقتك حين وضعتها في أرقى الرتب الإعرابية الرفع (أنت).هل استطعت أن تنصب الجمان أو النضار فضلا عن جره ؟؟هل استطعت ذلك وأنت متحرك بدافع فسيولوجي ضروري وهو طلب المطعم والمشرب ؟؟إلم تستطع ذلك فما الحالة الإعرابية التي تستحقها ؟!أنت في البردة الموشاة مثلي . في كسائي الرديم تشقى وتسعدويستمر الشاعر في مناداته بالصورة التي رفع إليها نفسـه ثم يثبت له الحقيقة فيقول :أنت في حالة الرفع الراقية التي ترى فيها نفسك إنما حصل ذلك بفعـل البردة الموشاة التي ترتديها ، وهي بردة حقيرة مجرورة يجرها الحرف جرا، فأنت بذلك تزيد نفسك حقارة وذلا إذ رأيت نفسك عزيزا كريـما شامخا في الإعراب ومنزلته لارتدائك بردة حقيرة .ثم إن بردتك الموشاة لا تختلف عن كسائي الرديم فكـلاهما له نفس المنزلة الإعرابية ، وأنا وأنت في مرتبة واحدة سواء بسواء نشقى ونسعد .ولقلبي كما لقلبـك أحلام . حسـان فإنه غير جلمـدثم يعمق الشاعر مبدأ المساواة بينهما (بين الغني والفقير) فجعـل القلبين مجرورين بنفس الحرف (اللام) ثم أضافـهما لضميرين لهما مرتبة إعرابية واحدة أينما وقعا .ومضمونه أن قلبي يجرني كما أن قلبك يجرك ، وأمانيك كلها من عسجـد ؟أماني كأمانيك لهما منزلة واحدة من الإعراب ، فإن كنت تـــرى أمانيك شيئا عظيما وهدفا ساميا ذا مرتبة عالية ومكانة رفيعة فكذلك أرى أماني ،ومعنى البيت :أني مضاف إلى أماني مجرور بها ، ألهث في الحياة لتحقيقها تماما كما هو الحال عندك ؛ فأنت مضاف لأمانيك مجرور بها .ثم ينفي الفرق بينهما حين أكد كلا الأمنيتين بـ(كلها) ، وجعلهما مبتدأ ذا مرتبة الرفع العظيمة ، ولكنها ليست أماني كاملة حتمية المنال أو تحقق سعادة وخلودا ؛وأماني كلـها للتلاشـي . وأمانيـك للخـلود المؤكـدوكذلك نهاية الأماني وغايتها نهاية شبيهة بالبداية حقيرة دنيئـة مجرورة سواء كانت خلودا أو فناء ،من تراب ، للخلود.ونجد الشاعر هنا قد عمق معنى المساواة حيث أضاف أمانيـــه إليه وأضاف أماني المغرور على المغرور كذلك ، وحذف خبر الأمنيتين وعلق به الجار والمجرور . فللجميع أهداف، والكل يسعى جاهدا لتحقيقها.ثم أكد أمانيه ولم يؤكد أماني المغرور ولكنه عوض ذلك بالصفـة التي جاءت من لفظ التوكيد (المؤكد) ،لا فهذي وتلك تأتي وتمضي . كذويـها وأي شيء يؤبـد ؟إن أماني شيء رفيع ومطلب كبير ومطمع سامي كما ترى أمانيك ، وإن كانت أماني قريبة بسيطة متواضعة كما تراها أيها الغني المغرور :هذه: اسم

Summarized by © lakhasly.com

إشارة مبني ، للقريب في محل رفع مبتدأ .تلك : اسم إشارة مبني ، للبعيد في محل رفع معطوف على المبتدأ .وهنا يعمق الشاعر المساواة بين الأمنيتين ويقررها ، وذلك حين عبـر عنهما باسمي إشارة ، ثم أشركهما في الخبر.وحين نلحظ الربط بين إعراب البيت وكلمتي (تأتي وتمضي) نجــد الترابط العجيب ، وذلك أن فائدة (هذه وتلك) إما أن تأتي إلى الجملـة الفعلية (تأتي) أو يمضي عنها إلى الجار والمجرور (كذويها) ، ويكون التقدير حينئذ (هذه وتلك كائنة كذويها تأتي وتمضي) وتكون الجملة الفعلية في محل نصب حال .وإذا راعـك الحبيـب بهجـــــر. ودعتك الذكرى ألا تتوجد ؟عاد هنا لمناداة المغرور لكن ينزله المنزلة التي يستحقها ، منزلة إنسانيته وواقعه وحاجته ، أنزله منزلة النصب على النداء مرة والنصب على المفعولية أخرى .

Summarized by © lakhasly.com